بسم الله الرحمن الرحيم



الشَّيخُ عَوَاجِي بْنُ مُحمَّد مَهجَرِيّ

١٣٧٠ ـــ ١٤٣٤هـ

كَتَبَهُ:

الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن عمر المدخلي

أُسْتَاذُ الدِّرَاسَاتِ العُلْيَا بكُلِّيَةِ الشَّرِيعَةِ والقَانُون بجَامِعَةِ جَازَان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

ففي منتصف عام ١٤٤٧هـ طلب مني أبناء فضيلة الشيخ عواجي مهجري البررة ــ وفي مقدمتهم ابنه الكبير عليّ ــ الكتابة بما أعرفه من معلومات عن أبيهم ــ عليه رحمة الله ــ، وذلك لما كان منه من توقير وإجلال لوالدي ـ أسبغ الله على قبره شآبيب الرحمات ــ، ولما بيني وبين والدهم من المحبة والتقدير؛ فاعتذرت لهم بأنه قد مضى على تاريخ وفاة والدهم ما يقرب من ثلاثة عشر عاما!! وبعض أحداث سيرته الطيبة مرّ عليها ما يقرب من نصف قرن!! وأظنّ أنه سيفوتني لأجل ذلك أسماء ومناسبات حريّة بالذّكر.

وقد ذكرت لهم أنّ والدهم ــ رحمة الله تغشاه ــ من أفاضل الرجال الذين لهم سيرة حافلة، وأنّه أنموذج حيّ في العمل بما تلقاه وحصّله من العلم، ثم الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال باللي هي أحسن، والصبر على ذلك، وتحتاج مسيرته الدعوية وحياته الاجتماعية وأساليبه التربوية وجهوده في التعليم إلى جمع واستقصاء ودراسة متكاملة ليستفيد الأجيال من تجربته النافعة، ويطلعوا على جهوده المباركة في المملكة العربية السعودية وخارجها، وبعد إلحاح وإصرار من أبناء الشيخ أجبتهم إلى مرادهم فسجلت هذه الكتابة المقتضبة مما سمعته من الشيخ عواجي نفسه، أو رأيته منه وعايشته معه، أو سمعته من غيره.

وحتى لا يتشتت بي الحديث حول هذه الشخصية الفذّة فإنّي ألخص الكلام فيه في النقاط الآتية، فأقول مستعينا بالله:

اسمه ونسبه وولادته:

هو فضيلة الشيخ الداعية بصدق، الناصح بإخلاص، المربي بحكمة، الغيور الزاهد أبو علي عواجي بن محمد بن علي بن أحمد بن عبده بن حسن بن عبده مهجري المدخلي، ولد عام ١٣٧٠هـ في بلدة الركوبة التابعة لمدينة صامطة

بمنطقة جازان، وهو من سكان هذه البلدة الأصليين؛ حيث سكنها أسلافه وأجداده منذ القدم، ومنهم أعمام الشيخ عواجي، وهم ذووا ديانة وشجاعة وصدق ورأي وحكمة ومكانة، وأسماؤهم: علي (العجي) بن علي، وعواجي بن علي، وجابر بن علي، وحسن بن علي (لقبه عجيم)، وقد قتل في مدينة جيزان عام ١٣٨٢هـ أثناء إغارة الطيران على منطقة جازان في حرب اليمن.

وللشيخ عواجي أربعة من الإخوة، من خيرة رجال بلدة الركوبة وعقلائهم، هم: جابر، وعلي، ومحمد (مزيد)، ويحيى، رحمهم الله، وأمهم ــ عدا جابر ــ هي: أم علي بنت رازم بن يحيى المدخلي، رحمهم الله جميعا.

وقد كان أعمام الشيخ عواجي وإخوته وأغلب قرابته على صلة وثيقة بوالدي، وكانوا يقدرونه ويزورونه باستمرار، ويستشيرونه، ويسمعون لرأيه ونصحه.

أما (محمد بن علي) والد الشيخ عواجي فقد كان صديقا حميما لوالدي، وبينهما زيارات متتالية، وقد كان ثريا موسرا، وله قصص في البذل والعطاء والسخاء وقضاء حاجات النّاس وإقراضهم، حتى وصل به الحال إلى أن نفدت أمواله واستلف أموالا غيرها من التجار، وأعسر وعجز عن السّداد!! ولا زالوا به حتى سُجن، ثم فرّج الله عنه، وكان من عادته أنه لا يطالب المديونين بالسداد، فمن أوفى ما في ذمته قَبِلَ منه، وإلا سكت عنه!! وسار على ذلك ولده جابر، فقد أدركتُه وهذا صنيعه مع الذين يأتون إلى دكانه في صامطة ليُقرضهم كساوي ومقاضي الزواج.

وقد اطلعت على وثيقة قديمة فيها ذكر للجدّ الخامس للشيخ عواجي، وهي من أيام الحكم العثماني، مؤرخة في ١٣٠٠/١٠/٣هـ تتضمن شراء حسن بن عبده بِذْوِي أرضا في صامطة قدرها أربع معاود (قرابة عشرين ألف متر مربع)، بريالين!! وهذه الأرض لا تزال معلومة، وقد حفر فيها مالكها بئرا سميت باسمه (بئر الحَسَنِيَّة)، كان الناس يستقون منها للشرب والبيوت إلى بداية هذا القرن الهجري، ولا تزال آثار تلك البئر موجودة، وقد بنى والدي في طرف هذه الأرض

مسجدا، لا يزال موجودا.

وفي حوالي عام ١٤٠١ أو ١٤٠٢هـ جاء الشيخ صالح بن هادي مهجري المدخلي ـ وهو من كبار السنّ المعمّرين في بلدة الركوبة وخطيب جامعها سابقا ـ يسأل والدي؛ هل اطلع على وثيقة تثبت وقفية هذه الأرض، لأنه بحث وسأل ولم يجد شيئا؟ فقال له والدي: لا أعلم أي وثيقة تثبت وقفية هذه الأرض، وقد أيّد كلام والدي في ذلك الشيخ يحيى بن يحيى دوم المدخلي، عليهم رحمة الله.

نشأته وتعلمه:

نشأ الشيخ عواجي في حجر والديه، في أسرة محافظة ديّنة مشهورة بذلك، يمتهن أكثرهم البيع والشراء، خاصّة في الأقمشة.

وقد التحق الشيخ عواجي بالتعليم النظامي، وتتلمذ على المشايخ الكبار في المعهد العلمي في صامطة وأكمل الدراسة فيه عام ١٣٨٩هـ، ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض وأكمل المرحلة الجامعية عام ١٣٩٣هـ.

وقد كان يُدرِّس في هذه الكلية خلال هذه الفترة عدد من العلماء الكبار، مثل: سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، وفضيلة الشيخ الفقيه صالح العلي النّاصر، وفضيلة الشيخ عبد الكريم بن محمد اللاحم، وفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز المنصور، والدكتور محمد عجاج الخطيب، معارا من جامعة دمشق، وقد كان الشيخ عواجي يحدثنا عن بعضهم وتمكّنهم في العلم وحرصهم على الطلاب وتشجيعهم على طلب العلم.

وقد كان الشيخ عواجي في أيام دراسته في الرياض يستأجر سكنا مع بعض زملائه، مثل: فضيلة الشيخ ناصر بن أحمد جبران قحل، الذي كان كفيفا، وكان الشيخ عواجي يخدمه ويقرأ له ويساعده، واستمرت أخوتهما وصداقتهما حتى الوفاة، وكم ذكرا لنا من المواقف الطريفة والأخبار الظريفة حينما كانا في مرحلة الطلب، ويضحكان على ذلك.

وقـد كان عـدد زملاء الشـيخ عواجـي فـي كليـة الشـريعة كثيـرا؛ حيـث بلـغ عـدد الخريجيـن فـي هـذه الدفعـة (٢٥٩) طالبـا!! كان منهـم عـدد لا بـأس بـه مـن منطقـة جـازان، تولـوا عـدة مناصب، أذكـر منهـم: فضيلـة الدكتـور عبدالله بـن حافـظ أحمـد الحكمـي ــ المديـر العـام لمكتـب سـماحة المفتـي العـام للمملكـة العربيـة السـعودية سـابقا ــ، وفضيلـة الشـيخ موسـى بـن أحمـد أبو الخيـر معافـا ـ مديـر إدارة المسـاجد والأوقـاف بمنطقـة جـازان، التابعـة لـوزارة الحـجّ والأوقـاف سـابقا ـ، وفضيلة الشـيخ حـواس بـن عقيـل أبوطالـب، وفضيلـة الشـيخ علـي بن قاسـم حلوي ــ عضـوا الدعوة والإرشـاد بمنطقـة جـازان ــ، وعـدد مـن المعلميـن مثـل: الأسـتاذ عيسـى بـن مرعـي القحطانـي، والأسـتاذ محمـد بـن عبـدالله ثابـت المباركـي، والأسـتاذ مهـدي بـن محمد المباركـي.

عمله في التعليم:

التحـقّ الشـيخ عواجـي بعـد حصولـه علـى المؤهـل الجامعـي بالعمـل الحكومـي معلمـا للمـواد الشـرعية فـي احـدى مـدارس مدينـة جـدة، وباشـر العمـل فـي منتصـف شـهر رمضـان عـام ١٣٩٣هــ، واسـتمرّ فيهـا ثلاث سـنوات، كان يذكـر لنـا عنهـا ذكريـات جميلـة، وأصدقـاء مـن عـدة دول، ثـم انتقـل إلـى منطقـة جـازان وعمـل معلمـا فـي مدينـة صامطـة لمـدة عـام واحـد، ثـمّ حـنّ إلـى العمـل فـي جـدة، فرجـع إليهـا وعمـل لمـدة سـنتين فـي نفـس المدرسـة التـي كان فيهـا مـن قبـل.

وقـد كان الشـيخ عواجـي أثنـاء تدريسـه متفانيـا فـي عملـه، خلوقـا مـع زملائـه، غيـورا، وتميّـز بشـدة الحـرص علـى طلابـه والعنايـة بهـم وتقديـم مصلحتهـم علـى كلّ شـيء، وتفقـد حالتهـم المعيشـية وعلاقاتهـم الأسـرية، والوقـوف معهـم فـي كل مـا يحتاجونـه.

إعارته للتعليم في الخارج:

ولتميز الشيخ عواجي وعلميته وانضباطه فقد اختير ضمن مجموعة من المعلمين للإعارة للتعليم في الخارج ضمن اتفاقات الدولة ــ حرسها الله ــ مع بعض الدول الأخرى، وقد رُشح لجمهورية اليمن، وقد تمّ تكليفه ليكون معلما في إحدى مدارس مديرية بيت الفقيه، وهي من أشهر المدن اليمنية في النهضة العلمية، وهي من الجهات الشمالية من اليمن، فكان أقرب إلى أهله وذويه، بدلا من البلدان البعيدة، فعمل بها معلما أربع سنوات، من عام ١٣٩٩هـ إلى ١٤٠٣هـ.

وقد التقى في اليمن بعدد من المعلمين الفضلاء والأدباء والمؤرخين والشعراء، وزار مجموعة من العلماء واستفاد منهم واستفادوا منه، وأذكى فيهم روح الدعوة إلى الله وتعليم الناس أمور دينهم؛ لا أن يكون التعليم مقتصرا على تلقي المعلومات وحفظها فقط، وانطلق إلى القرى والبوادي يعلم الناس ويرشدهم مع عدد من المعلمين وطلبة العلم الذين أعجبوا بجهوده الدعوية وحرصه على نفع الناس، ولاقى ذلك نجاحا من جميع فئات المجتمع.

وكان بين الحين والآخر يقدم لزيارة أسرته في السعودية؛ وكلّما قدم كان يأتي لزيارة والدي واطلاعه على النشاط العلمي والدعوي في البلاد اليمنية.

وذات مرّة أهدى لوالدي كتابا قديما مخطوطا أتى به من اليمن.

وقد كنتُ أرى الشيخ عواجي حينما يأتي لزيارة والدي بعد العصر في جلسته اليومية في فناء البيت، فكان أنيقا متجمّلا في لباسه، يلبس الثوب الأبيض وعليه كوت أسود مع نظارة شمسية غير قاتمة، وحذاء جديد، ويزداد جمالا بغترته البيضاء المكويّة!! ويُطلّ علينا بجسمه النحيل، ووجهه الأبيض الصبيح، ولحيته الخفيفة التي ليس فيها إلا شُعيرات بيضاء معدودة آنذاك، وابتسامته الآسرة للقلوب، وبشاشة وجهه الصادقة، وكنتُ أتعجب من شخصيته ولطافته وتفننه وتجمّله.

وكان يبقى عند والدي من بعد العصر إلى قبيل المغرب، وأحيانا إلى قرب العشاء، وكان والدي يحتفي به ويرحب به ويترك كلّ أشغاله وقراءته ليسمع أخبار الشيخ عواجي عن العلماء وحلقات العلم والجولات الدعوية والموضوعات التي يطرقونها والكتب التي يقرؤونها وانتشار العلم والتمسك بالدين وجهود الدولة السعودية في ذلك، ولا يخلو الحديث من ذكر بعض أصدقاء الوالد في اليمن مثل فضيلة الشيخ العالم أحمد بن محمد عامر، والشيخ العالم أمحمد بن يوسف حربة.

وقد كان والدي يكاتب الشيخ عواجي وهو في اليمن عن طريق المسافرين، ويحثّه على زيارة بعض أهل العلم ممن يعرفهم، منها كتاب اطلعت عليه بتاريخ ١٤٠٢/٢/٢٩هـ؛ حيث طلب منه الذهاب إلى مدينة إبّ وزيارة مدير المعهد العلمي ومؤسسه الشيخ أحمد بن راشد الإبّي والتعرف عليه.

وكان والدي يطلب من الشيخ عواجي الموافقة على الغداء في اليوم التالي أو الذي يليه؛ ولكنه كان يعتذر في كلّ مرة، ويقول: سآتي لأزورك مرات أخرى، وكان يفي بذلك، فيأتي عدة مرات في نفس التوقيت المعهود، وأحيانا يأتي بعد المغرب، ولا يمكن أن يغادر إلى اليمن إلا ويأتي لوداع الوالد والسلام عليه والانصات لوصاياه.

ولمّا انتهت فترة اعارته المقررة عاد إلى منطقة جازان، وبقي عدد من طلابه في اليمن على تواصل معه وزيارته إلى وفاته، وكان بعضهم إذا قدم للحج أو العمرة يزوره في بلدة الركوبة، وكانوا يسألون عنه في الحجّ وإذا لقوه فرحوا به واستأنسوا معه، وكان يكرمهم ويحتفي بهم.

عمله في الإشراف التربوي بتعليم جازان:

ولمّا عاد الشيخ عواجي من مهمته عمل معلما لمدة عام واحد، ثم اختير للقيام بعمل الإشراف التربوي في الإدارة العامة للتعليم بمنطقة جازان، وكُلف

أمينا عاما للتوعية الإسلامية، واستمرّ ما يقرب من ثمانية عشر عاما، يشرف على معلمي التربية الإسلامية ويزور المدارس ويقيّمها، ثم طلب الاعفاء من هذه الأعمال كلها وفضّل العودة للتدريس قريبا من سكنه، وبقي في التدريس إلى تقاعده النظامي عام ١٤٣٠هـ.

زيارات الشيخ عواجي لوالدي:

كان الشيخ عواجي يتردد كثيرا على والدي، وقلّ أسبوع إلا وهو يأتي إليه مرة أو مرّات، وكان يحبّ مجلس الوالد اليومي لما فيه من الفوائد العلمية والنفع العام للناس في الإصلاح بينهم ومواساة محتاجهم وتبادل الآراء حول بعض القضايا، ولأنه يجد في هذا المجلس كبار طلاب الشيخ القرعاوي وقدمائهم، مثل: الشيخ يحيى بن يحيى دوم المدخلي والشيخ إبراهيم بن علي فقيه المدخلي والشيخ جابر بن سلمان المدخلي والشيخ موسى بن حاسر السهلي، والشيخ جابر بن ناصر المدخلي، والشيخ محمد بن أحمد دوم المدخلي، كما يلتقي كبار السنّ من ذوي الخبرة والتجربة وحفظ التاريخ والأدب.

كما أن الشيخ عواجي كان يزور والدي بِرّاً منه بأبيه (محمد بن علي مهجري المدخلي) الذي كان صديقا حميما لوالدي عليهما رحمة الله.

وكان الشيخ عواجي في بعض الليالي يحضر هذا المجلس ولا يطيل الجلوس وإنما يحتسي القهوة أو الشاي ويتحدث قليلا ثم ينصرف.

وقد رأيته أكثر من مرّة يأتي إلى الوالد مغضبا بسبب بعض المخالفات التي تحصل من بعض الناس أو بعض الأمور التي تقع من بعض الدعاة، وكان يستشيره فيها ويستمع إلى رأيه ويأخذ من خبرته وحكمته، وما رأيت الشيخ عواجي غضب لنفسه أبدا.

وفي بعض الأوقات كان يحضر إلى مجلس الوالد ومعه كتاب ليقرأ فيه على الوالد، من الكتب القديمة أو الحديثة لا أذكرها الآن؛ سوى كتاب (مع الرعيل

الأول) لمحبّ الدين الخطيب، فقد قرأ على الوالد فصلا منه بعنوان: (نادي الكَمَلَة)، كما حضر الشيخ عواجي بعض قراءتي على الوالد في عدة كتب، منها كتاب (الإمامة والردّ على الرافضة) لأبي نعيم الأصبهاني، وقد أعجبه موضع الكتاب.

وقد قال لي الشيخ عواجي ذات مرة: كم كنتُ أتمنى أن يكون المشايخ وكبار طلبة العلم في صامطة يفتحون أبوابهم ويجلسون للناس ويفيدونهم مثل ما يفعل والدك كلّ ليلة.

واستمرّ ملازما لزيارة والدي وعيادته في مرضه حتى توفاه الله، وقد كان يأتي لعيادته ويجلس معه على السرير قريبا منه ويتحدث إليه بلطف وأدب ثم ينصرف.

وقد كنت أنا وأخي الدكتور عبد الله نزور الشيخ عواجي في بيته بين الحين والآخر، وكان يستأنس بنا ويفرح لمجيئنا.

نشاطه العلمي:

كان للشيخ عواجي نشاط علمي في المنطقة، فقد كان حريصا على الاستفادة من أهل العلم الكبار، وكان مقدّرا لهم، وحاثّا لغيره على طلب العلم على أيديهم، وحينما كنتُ طالبا في المرحلة المتوسطة في المعهد العلمي في صامطة قبل عام ١٤٠٠هـ دعاني للمشاركة في حضور الدروس العلمية، حيث رتّب مع فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي درسا أسبوعيا في صحيح الإمام مسلم، فكنّا نأتي بعد عصر كلّ جمعة إلى بيت الشيخ أحمد الواقع على شطّ الوادي في صامطة، وكان عددنا لا يصل إلى العشرة، أنا أصغرهم، وكان منهم: الشيخ محمد بن زيد المدخلي، والشيخ يحيى بن عبده طالبي، والشيخ عثمان بن يحيى الحملي رحمه الله، والشيخ جنادي بن حسن المدخلي، والأستاذ محمد بن علي أبو القاسم حكمي، وكان الشيخ عواجي في مقدمة هؤلاء، وكان غالب تلك

الدروس في أثناء الإجازة الصيفية حينما يقدم من اليمن.

ثم بعد حين اقترح الشيخ عواجي على المشايخ أن يكون يوم الخميس من كل أسبوع يوما علميا، ويكون في الجامع القديم في صامطة؛ فكان الشيخ ناصر بن محمد قحل يأتي من مدينة أبي عريش، وكان يأتي أيضا الشيخ سالم باهادون العطاس ومعه عدد من أبنائه، والشيخ محمد بن محمد الساحلي وغيرهم من أبي عريش وأحد المسارحة وجيزان وصامطة.

وكان البداية من وقت الضحى حيث يجلس الشيخ ناصر قحل لمن أراد قراءة القرآن عليه، ثم يأتي الشيخ أحمد بن يحيى النجمي وكنتُ أقرأ عليه في سنن الترمذي، ثم يحضر الشيخ محمد بن أحمد الحكمي وكنتُ أقرأ عليه في معارج القبول شرح سلم الوصول للشيخ حافظ الحكمي، ثم يلقي الشيخ زيد بن محمد الحكمي درسا في العقيدة؛ وكنتُ أقرأ عليه أحيانا من مؤلفاته، وأحيانا يلقي درسا غير متقيد بكتاب، وكان الحضور مباركا، وربما أملى علينا الشيخ محمد الحكمي بعض القواعد العقدية.

وكان الشيخ عواجي يتعاهد كبار طلاب الشيخ القرعاوي بالزيارة، مثل: الشيخ محمد بن أحمد الحكمي، والشيخ محمد بن محمد جابر المدخلي فقد ترافقنا لعيادته وهو مريض في بيته في الجرادية.

وقد كان المشايخ يقدّرون الشيخ عواجي ويثنون عليه ويشيدون بجهوده الدعوية التي لا يماثله فيها أحد في ذلك الوقت.

كما كان بعض طلبة العلم والمعلمين يصطحبون بعض طلابهم في المرحلة الثانوية لزيارة الشيخ عواجي في الأعياد ونحوها للاستفادة من توجيهاته، وهو كان يصطحبهم لزيارة المشايخ واللقاء بهم، وذات مرة جاء عدد من الطلاب من أبي عريش لزيارة الشيخ عواجي منهم: خالد بن محمد سالم العطّاس، ونبيل بن سالم باهادون، وأخاه أيمن وأمين وعمر، ومحمد بن علي الحربي، ومحمود عزّالدين منصور، فجاء بهم الشيخ عواجي بعد المغرب لزيارة الوالد،

فرحب بهم وأكرمهم، وقد استمعوا إلى توجيهاته وتشجيعه لهم على طلب العلم، واستمع إلى تساؤلاتهم وانطباعاتهم.

كما كان الشيخ عواجي يتعاهد طلبة العلم والدعاة ويزورهم ويلتقي بهم ويحضر جنائزهم ويواسي قراباتهم؛ وذات مرة في عام ١٤١٦هـ قال لي: سنذهب أنا وأنت إلى محافظة الداير بني مالك للتعزية في الشيخ حسن بن حسين جابر الكبيشي، وقد كان مدرسا في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وقائما بالدعوة إلى الله في المناطق الجبلية، وكان والده الشيخ حسين شيخ شمل قبائل آل خالد بني مالك.

وكذلك لم يُغفل بعض الطلاب الأصغر منه سنا، فكان يزورهم ويحضر مناسباتهم ويواسيهم في أحزانهم، وذات مرّة أتى إليّ في البيت وقال لي: هيا بنا ننطلق إلى بلدة البديع والقرفي لنعزّي في وفاة الأستاذ علي بن حسين الحربي، الذي توفي في سنّ الشباب بسبب حادث اصطدام في البحر وهو ذاهب لعمله في التدريس في جزر فرسان، فذهبنا لتعزيتهم ومواساتهم، وأدينا الصلاة على قبره في المقبرة ودعونا الله له، وعاتبنا الأصدقاء هناك في عدم ابلاغنا بوفاته إلا في ثالث يوم من دفنه.

المجال الدعوي:

كان الشيخ عواجي فريد عصره في القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى، وتعليم الناس أمور الدين ومهمّاته فقد سخّر نفسه ووقته وماله وجميع حياته للدعوة إلى الله، وقدّ كان لا تمرّ عليه ليلة بدون أن يلقي درسا أو محاضرة أو كلمة، ولقد رأيته في بعض الليالي وقد جاءه عدد من طلبة العلم في بيته القديم في بلدة الركوبة وحان وقت أذان العِشاء فتناول كتابا من مكتبته وانطلقنا إلى المسجد، وبعد الصلاة قرأ علينا فصلا من هذا الكتاب.

وقد كان الشيخ عواجي ينظم في بعض الأوقات جولات دعوية يجمع فيها

بعض طلبة العلم في سيارته، وكنتُ أشاركهم أحيانا، وكان ينطلق بنا بعد صلاة العصر بقليل إلى القرى الواقعة في الجهات الشرقية من جهاتنا، وفي ليالٍ أخرى ينطلق إلى القرى الواقعة في الجهات الغربية أو الجنوبية، ويوزعنا في المساجد، في كل جامع واحد منا أو اثنان، وهو يكون في أكبر جامع ونصلي المغرب معهم ونلقي كلمة وعادة تكون في معنى الشهادتين أو شرح أركان الإسلام أو أركان الإيمان، ثم نقعد للعوام من كبار السنّ فنعلمهم سورة الفاتحة وبعض قصار السور، والتحيات، وصفة الوضوء وصفة الغسل من الجنابة، وبعض الأحكام الشرعية الأخرى.

وكان الشيخ عواجي يصطحب معه دائما مسجّلا صوتيا للدروس والمحاضرات العامّة، وكان يشتري أشرطة الكاسيت الفارغة من جيزان، وقلّ أن يحضر مجلس علم إلا أحضر المسجّل من السيارة وسجّل ذلك الدرس.

وقد كان لدى الشيخ عواجي مَلَكَةٌ نادرة في التحدث للناس ارتجالا، وكان يسترسل في ذلك طويلا بدون أن يتلكأ أو يتوقف، ولا أذكر أني رأيته في يوم من الأيام يقرأ من ورقة، وكان في أغلب الليالي يتحدث من بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، ثم قد يطلب منه جماعة المسجد الاستمرار فربما أكمل بعد العشاء، وقد كنّا نتعجب من قدرته على الارتجال طويلا في تلك المحاضرات، وقد كانت زاخرة بالنصوص الشرعية من القرآن والسنة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وآثار السلف وسير الصحابة والتابعين والزّهاد والعبّاد، وربما عاد إلى هذا الجامع بعد أسبوع أو أسبوعين بموضوع جديد وكلام غير الذي قاله من قبل.

وكان يخطب الجمعة والعيدين في المدن الكبيرة، وفي بلدته الركوبة، وكان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه إذا كان ثمّة ما يدعو لذلك، وربما غلبه البكاء أثناء الخطبة، فقد خطب ذات مرة في جامع صامطة عن يوم القيامة، وشرح قول الله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون مالكم لا تناصرون

بـل هـم اليـوم مستسـلمون)، وبكـى وأبكـى.

وكانـت يتعـب أحيانـا مـن طـول الـكلام ويُصاب ببحّـة فـي صوتـه أو التهـاب فـي الحبـال الصوتيـة؛ ولكـن سـرعان مـا يـزول.

وذات مـرّة قـال والـدي للشـيخ عواجـي: يـا شـيخ عواجـي علّـم عبـد الرحمـن إلقـاء الكلمـات والخُطـب ارتجـالا؛ فـكان بعدهـا يصطحبنـي معـه فـي جولاتـه الدعويـة، وكان يضعنـي فـي جوامـع القـرى الكبيـرة لأخطـب الجمعـة، وبـدأت أتعـوّد علـى الارتجـال شيئا فشيئا؛ لكـن بقيـت أتهيّـب المـدن الكبيـرة وخاصّـة مدينـة صامطـة لأجـل وجـود المشـايخ الكبـار فيهـا، حتـى عـام ١٤٠٩هـ فكلفـت فـي إحـدى الجُمـع بالخُطبـة فـي الجامـع الكبيـر بمدينـة صامطـة، وبعـد ذلـك تعـودت والحمـد لله؛ فخطبـت مـرارا بيـن يـدي القضـاة وقدامـى المشـايخ، ومنهـم: والـدي، والشـيخ أحمـد بـن يحيـى النجمـي فـي جامعـه فـي النجاميـة، والشـيخ محمـد بـن أحمـد الحكمـي، والشـيخ زيـد بـن محمـد المدخلـي، والشـيخ إبراهيـم بـن محمـد خلوفـة المباركـي، والشـيخ هـادي بـن هـادي المدخلـي، والشـيخ جابـر بـن ناصـر المدخلـي وغيرهـم.

كمـا كنّـا نذهـب يـوم الجمعـة لإلقـاء الخُطـب فـي جوامـع القـرى، فـإن تيسّـر لنـا الذهـاب مبكريـن فإنـا نقصـد القـرى البعيـدة، وإن تأخرنـا فنقتصر على القـرى القريبة، وأمـا يـوم الخميـس ـ وقـد كان إجـازة أسـبوعية ـ فكنّـا أحيانـا نذهـب إلـى الأماكـن البعيـدة عـن صامطـة، فقـد وصلنـا ذات مـرّة إلـى (جبـال نَعْشَـاو) التابعـة لمحافظـة العارضـة، الواقعـة علـى الحـدود اليمنيـة.

وكان أحيانـا يذهـب لوحـده ولا ينتظرنـا لأجـل أن لا يشـقّ علينـا بالذهـاب معـه، فـكان يجـوب جبـال المنطقـة وسـفوحها وسـهولها القريبـة والبعيـدة: جبـال سلا وجبـال قيـس وجبـال الأيتـام وجبـال العبـادل وجبـال سـحّار وجبـال بنـي مالـك وجبـال الحشـر وجبـال الريـث وجبـال هـروب، وقـرى السـاحل، وقـرى الشـريط الحـدودي، وغيرهـا مـن الأماكـن فـي محافظـات صامطـة والطـوال والحُـرّث وأحـد المسـارحة وأبـي عريـش والعارضـة وغيرهـا.

وفـي عـام ١٤١٤هـ رشـح فضيلـة الشـيخ أحمـد النجمـي وفضيلـة الشـيخ زيـد المدخلـي أربعـة مـن طلابهمـا للمشـاركة فـي التوعيـة الإسلاميـة فـي الحـجّ، هـم: الشـيخ عواجـي، والشـيخ يحيـى بـن عبـده طالبـي، والشـيخ عثمـان بـن يحيـى الحملـي، وكنـتُ أنـا رابعهـم، وكُتـب بذلـك خطابـا لمعالـي وزيـر الشـؤون الإسلاميـة فوافـق علـى ذلـك وطلـب موافقـة معالـي وزيـر التعليـم، وقـد تمـت الموافقـة علـى مشـاركتنا، واعتـذر الشـيخ عثمـان الحملـي، وكنّـا نسـافر نحـن الثلاثـة إلـى مكـة أحيانـا فـي سـيارة واحـدة، ومعنـا الشـيخ أحمـد والشـيخ زيـد، ونقضّـي الطريـق فـي مباحثـات علميـة ومسـائل فقهيـة وفوائـد منوعـة.

وقـد نعـود أحيانـا مـن مكـة بعـد انتهـاء الحـجّ فـي سـيارة واحـدة؛ وذات مـرّة تعجلنـا فـي اليـوم الثانـي عشـر وسـافرنا مـن مكـة بعـد صلاة العشـاء برفقـة الشـيخ عواجـي والشـيخ محمـد بـن ماطـر المدخلـي رحمـه الله، والشـيخ حسـن بـن عبـده طالبـي، والشـيخ يحيـى بـن عبـده طالبـي، وكانـت رحلـة ممتعـة مـع هـؤلاء الرفقـة المباركـة.

وكان الشـيخ عواجـي يوجّـه للعمـل فـي مراكـز الدعـوة بأحيـاء مكـة المكرمـة قبـل أيـام المناسـك، وأحيانـا كان يُكلَّـف فـي ميقـات يلملـم، وكان الدعـاة يتعجبـون مـن تفانيـه فـي الدعـوة ومواصلتـه للجلـوس مـع الحجـاج فـي المسـاجد وإفادتهـم والصبـر علـى تعليمهـم، فـإذا جـاءت أيـام المناسـك وانتقلنـا مـع الحجـاج إلـى منـى والمشـاعر كان الشـيخ عواجـي يتجـول فـي محيـط المركـز الدعـوي المكلـف فيـه، ويصعـد الجبـال ليلتقـي بالحجـاج فـي مقارّهـم فـي حـملات الحـجّ ويجلـس معهـم السـاعات الطّـوال بغيـر كلـل ولا ملـل.

كمـا كان يتخـوّل المشـاركين مـع الدعـاة مـن السـائقين والمترجميـن والإدارييـن بالنصـح والتوجيـه والإرشـاد، وإذا رأى فـي أحدهـم قابليـة شـجّعه ودعمـه، خاصّـة المترجميـن، وغالبيتهـم مـن طلاب المنـح فـي مرحلـة الدراسـات العليا فـي الجامعات السـعودية، وذات مـرة اشـترى لأحدهـم مجمـوع فتـاوى شـيخ الإسلام ابـن تيميـة

وأهداها له.

المراكز الصيفية السنوية:

فتح الله للشيخ عواجي مجالا دعويا خصبا في المراكز الصيفية التي كانت تقيمها وزارة التعليم في الإجازة الصيفية كلّ عام، وكان يُكلف رسميا بإدارتها والإشراف عليها، وكان يبذل كل جهده لإنجاحها فيختار المدرسة المناسبة، ويستقطب المعلمين المتميزين، ويضع لهم خطّة للبرامج والأنشطة المتنوعة، التي تشتمل على العلم والتربية والترويح عن النفس وممارسة الهوايات والمسابقات ورحلات العمرة واستضافة العلماء والتدريب على بعض المهارات مثل الخطابة والإلقاء، وكان الطلاب يتلهفون لها، ويسألونه عنها طوال العام، ويبادرون للتسجيل فيها والالتحاق بها والاستفادة منها، وما إن تنتهي فترة المركز ويُقام الحفل الختامي حتى يكثر بكاء وتنهمر الدموع من المشاركين؛ حيث يريدون استمرار المركز، لما كان يحوطهم الشيخ عواجي من نصح وتوجيه وعناية، ثم كان يتعاهد الطلاب المتميزين فيذهب إلى قراهم ويقابلهم ويشجعهم ويتلمّس احتياجاتهم ويواسيهم.

ومن المراكز التي كان معجبا بطلابها؛ المركز الذي أقيم في مدرسة دَبِيْر بمحافظة العارضة، والمركز الذي أقيم في مدرسة حاكمة الدغارير بمحافظة صامطة، والمركز الذي أقيم في مدرسة وعلان بمحافظة الطوال.

وكان يتعمد إقامة بعض المراكز في الأماكن الجبلية النائية التي يكثر فيها الفقراء، فكان يوزع عليهم المكافآت النقدية، وكان يحمل معه المواد الغذائية ويوزعها على الطلاب وأهالي تلك القرى.

وكان مغرما بمحافظة العارضة وطلاب العلم فيها، فكان يثني عليهم ويضرب بهم الأمثال في حرصهم على العلم ونجابتهم وتفوقهم، وكان يزور كبار السن والوجهاء في بيوتهم، ويحثّهم على إلحاق أبنائهم بالمعهد العلمي في صامطة،

واستطاع أن يُقنعهم، وتكفل بسكن هؤلاء الطلاب في مكتبته في بيته، وتأمين جميع الوجبات لهم من بيته مدة دراستهم في المعهد.

وقد شاركتُ معه معلما في عدد قليل من هذه المراكز، واعتذرت عن أغلبها نظرا لانشغالي بدراستي العليا، وذات مرة طلب منّي إلقاء دروس منتظمة في أحد تلك المراكز، وقبيل انتهاء فترة المركز استأذنته لسفري إلى مكة المكرمة، ولما كان ليلة سفري أتى لزيارة والدي كعادته، وعندما همّ بالانصراف أخذ بيدي حتى خرجنا من البيت وأدخل يده في جيبه وأخرج مبلغا من المال ربما يبلغ ألفي ريال، ووضعه في جيبي، فتفاجأت من ذلك، وقلت له: ما هذا؟! فأنا لم أتعاون معك لأجل المال!! فقال لي: هذه مكافأة مرصودة في ميزانية المركز لك ولأمثالك ممن يدرِّس فيها، فأبيت أن آخذها، فأقسم عليَّ بالله لآخذنّها أو لا يكلمني بعدها، فأخذتها على مضض.

وذات يوم أتاني بعد الفجر إلى البيت واصطحبني معه إلى أحد تلك المراكز وقال لي: بلغني أن بعض الطلاب الكبار في المركز لم يناموا البارحة إلا متأخرين وباتوا يتحدّثون حتى كادت صلاة الفجر أن تفوتهم فسأجمعهم لك وعِظْهم وحثّهم على الالتزام ببرنامج المركز وأشعرهم أن من تكرر منه مخالفة النظام فربما استغنينا عنه، فتحدثت معهم طويلا، وذكرت لهم جهود الشيخ عواجي معهم، وسهره وتعبه لأجل راحتهم، وأنه جمعهم من القرى، وأتى ببعضهم على سيارته الخاصّة، وأن بعضهم لم يأذن له والده بالمشاركة إلا لمّا علم أن المركز بإدارة الشيخ عواجي ثقة فيه، وأنه كل يوم يجلب لهم أصناف الطعام والفواكه والكماليات، وأنه قد هيّأ لهم من يخدمهم في كلّ ما يحتاجونه؛ فخجلوا وقاموا يبحثون عن الشيخ عواجي واعتذروا منه، ووعدوه بعدم العودة، وهو قبل منهم وتجاوز عنهم.

وفي بعض السنوات كانت تأتي وفود المشرفين التربويين من وزارة التعليم وبعض المناطق للإفادة من خبرة الشيخ عواجي في إدارة هذه المراكز، وذات

مرة جاء وفد وقت الضحى إلى المركز الصيفي في حاكمة الدغارير، فتجوّل بهم على المركز وأطلعهم على خطّة عمل المركز، ونشاط الطلاب في حفظ القرآن الكريم وتصحيح تلاوته، وحفظ السنة النبوية، والمتون العلمية، ومشاركتهم في المسابقات، واللوحات الحائطية، والمطويات، وما تحويه من كلمات ذات أثر على الشباب، في العقيدة والعبادة والمعاملة والأخلاق والآداب والسلوك، وما تضمنته من التأكيد على طاعة ولي الأمر ولزوم الوسطية والاعتدال وعدم الغلو في الدين، ومكانة المملكة العربية السعودية وجهودها، فأعجبوا بذلك التنوع، وأرادوا الانصراف؛ لكنه قال لهم: لن تذهبوا حتى نصلّي الظهر، ثم نحضر عند الأخ عبد الرحمن بن عمر المدخلي درسه اليومي لكبار الطلاب، ثم تتناولوا وجبة الغداء، ثم تنصرفوا إن أردتم، ولم يسمح لهم، ولم أكن أعلم بما دار بينهم، فبعد صلاة الظهر انطلقت للغرفة المخصصة لدرسي، وبدأت في الشرح وكان الدرس عن: (صفات الحروف)، وتفاجأت من دخول الشيخ عواجي ومعه هذا الوفد، وأخذوا أماكنهم على الفرش الأرضي، واستمرّ الشرح ومناقشة الطلاب، وهم منصتون حتى انتهيت، ثم استأذن بعضهم في الكلام وتحدّث عن اعجابه بما رآه وسمعه هذا اليوم، وأنهم وجدوا أكثر مما وصف لهم، وأثنوا على الشيخ عواجي وجهوده، ثم تحدث الشيخ عواجي وشكر لهم زيارتهم، وأثنى على فريق العمل والمعلمين المتعاونين معه.

مجال العبادة:

نحسب أن الشيخ عواجي ممن نشأ في عبادة الله من أول حياته، واستمرّ على ذلك حتى وفاته، وقد كان جلّ وقته مشغولا بالطّاعة، كما سبق الإشارة له، وفي غالب الأوقات لا تراه إلا وشفتاه تتحركان بذكر الله، وكان له مصحف صغير يحمله معه في جيبه يقرأ فيه، وقد امتلأت سيارته ومكتبته بأشرطة الكاسيت التي فيها تلاوات قرآنية ودروس علمية ومواعظ يستمع لها.

كما كان يجتهد في الأعمال الصالحة في الموسم كشهر رمضان وعشر ذي

الحجـة؛ وحينمـا ترافقنـا فـي التوعيـة الإسلاميـة فـي الحـجّ كان يصـوم السـبعة الأيـام الأولـى منهـا فـي مكـة قبـل الذهـاب إلـى منـى يـوم الترويـة، وكان يلازم قيـام الليـل، وتلاوة القـرآن، وذكـر الله، والصدقـة وغيـر ذلـك ممـا كنّـا نشـاهده منـه أو نسـمع عنـه.

وكان سـريع الدمعـة قريـب البـكاء مـن خشـية الله، وقـد رأيـت ذلـك منـه فـي عـدة مواطن.

وقـد كان الشـيخ عواجـي معروفـا بوسـطيته واعتدالـه فـي الديـن، ولـم يكـن مـن المتشـددين، وكان يحـذّر مـن التشـدد والغلـو فـي الديـن أشـدّ التحذيـر، وكان يحـثّ علـى السـماحة واليسـر فـي الديـن والتمسـك بالسـنة والبعـد عـن البـدع والمحدثـات.

كمـا كان يولـي موضـوع طاعـة ولـي الأمـر والدعـاء لـه أشـد الاهتمـام، وكان يحـث ويؤكـد علـى ذلـك فـي خطبـه وكلماتـه ومحاضراتـه ولقاءاتـه الخاصـة والعامـة، وكان يحـثّ الدعـاة علـى تبصيـر النـاس بمـا يتعلـق بوجـوب السـمع والطاعـة، وكـم سـمعته وهـو يفسّـر الآيـات المتعلقـة بذلـك، ويشـرح الأحاديـث النبويـة، ومنهـا حديـث عبـادة بـن الصامـت ــ رضـي الله عنـه ــ المتفـق علـى صحتـه الـذي قـال فيـه: بايعنـا رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم علـى السـمع والطاعـة فـي المنشـط والمكـره، وأن لا ننـازع الأمـر أهلـه.....، وحديـث العربـاض بـن سـارية ــ رضـي الله عنـه ــ الصحيـح، الـذي قـال فيـه النبـي ــ صلـى الله عليـه وسـلم ــ: (أوصيكـم بتقـوى الله والسـمع والطاعـة وإن كان عبـدا حبشـيا، فإنـه مـن يعـش منكـم يـرى بعـدي اختلافـا كثيـرا، فعليكـم بسـنتي وسـنة الخلفـاء الراشـدين المهدييـن، وعضـوا عليهـا بالنواجـذ، وإياكـم ومحدثـات الأمـور، فـإن كل محدثـة بدعـة، وإن كل بدعـة ضلالـة)، ونحـو ذلـك مـن الأحاديـث والنصوص.

كمـا كان الشـيخ عواجـي حريصـا كل الحـرص علـى جمـع الكلمـة والتآلـف والتآخي، والتناصـح لله وفـي الله، وكان يُحـذّر مـن التحزبـات وجميـع مـا يـورث التفـرق والاختـلاف، ويحـثّ علـى الاشـتغال بمـا ينفـع ويفيـد ويـورث العلـم النافـع والعمـل

الصالح لا ما يشغل ويلهي عنهما.

مكتبته وبحوثه:

كان للشيخ عواجي مكتبة عامرة بأصناف الكتب، وكان يعتني بها، ويجلب لها الكتب من المكتبات، وما سمع بمعرض كتاب إلى واشترى منه كميات وفيرة، وقد جعل مكتبته في حجرة في بيته القديم، ثمّ لما ضاقت بها الحجرة نقلها إلى منزله الشمالي وخصص لها مكانا واسعا، وضيافة للزوار والغرباء، وكان يستضيف فيها بعض طلبة العلم من طلاب المعهد العلمي في صامطة ممن يأتي من محافظات بعيدة، ويقدم لهم الإفطار والغداء والعشاء والمؤانسة والتوجيه.

وأذكر أنّي اطلعت في مكتبته على بعض الكتابات التي كتبها حينما كان في الإشراف التربوي، منها:

بحث بعنوان: (الحياة السعيدة).

وبحث بعنوان: (رسالة المؤمن في الحياة).

وبحث بعنوان: (طرق التربية والتعليم وتطورها عبر العصور الإسلامية)، فاز بالمركز الأول ضمن مسابقة أقامتها وزارة التعليم.

مرضه ووفاته:

بعد حياة طيبة مباركة استمرت زهاء أربعة وستين عاما، مملوءة بنفع الناس وتعليمهم الخير فاجأه مرض نقل على إثره إلى مدينة الرياض للعلاج في مدينة الملك فهد الطبية، وبقي يتلقى العلاج إلى أن فارق الدنيا في يوم الجمعة ٢٤ من شهر رمضان من عام ١٤٣٤هـ، ونقل جثمانه بالطائرة إلى منطقة جازان، ودفن في بلدة ولادته الركوبة، وحضر جنازته الجمّ الغفير، وبكاه

القاصي والداني وحزن على موته طلبة العلم وغيرهم.

وكان خبر وفاته قد بلغنا ونحن في مستشفى صامطة العام بجوار الشيخ زيد المدخلي، فأخبرناه بذلك فاسترجع وحمد الله ودعى للشيخ عواجي وأثنى عليه، ثم قال لي ولولده محمد: احضروا جنازة الشيخ عواجي ولا تتخلفوا عنها، وأما أنا فلن أستطيع، والله المستعان.

هذا ما حضرني من سيرة هذا الرجل الصالح المصلح، وأسأل الله أن يرحم الشيخ عواجي بن محمد مهجري رحمة واسعة، وينزله أعالي الجنان، ووالدينا ومشايخنا ووالديه ومشايخه، ويجمعنا بهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه. ١٤٤٧/٦/١هـ